

محمد عبد الفتاح السيد

الإلهتان إيزيس وبيوبو وأوضاع الولادة والرضاعة فى مصر خلال العصرين اليوناني والروماني.

من الثابت أن العادات والتقاليد الدينية والعقائدية المصرية القديمة قد ظلت قائمة خلال العصرين البطلمي والروماني على الرغم من سمه الاحتلال العسكري والسياسي فى العصرين. إلا أن تلك التقاليد استطاعت أن تتوغل فى الثقافة اليونانية والرومانية وتمتزج بالقدر الذى تفوقت به مدينة الإسكندرية على مدن العالم القديم فى خصوبة ومحلية وحيوية المحاور الثقافية التى قدمتها للعالم الهلينيستى آنذاك.

نحاول فى هذا البحث أن نقدم جانباً هاماً من تلك الثقافة الممتزجة والمعبرة عن روح العصر والنس - فى نفس الوقت - ارتبطت بالمواطن العادي وأثرت فى حياته الشخصية، تلك هي مسألة إجاب الأطفال ورعايتهم. وقد يرتبط بتلك المسألة جانب من الطقوس والرموز الدينية المتعلقة بروح العصر، إلا أن البحث سوف يتعلق فقط بأوضاع الولادة والرضاعة فى مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، وسوف يكون المحور الرئيسى هو محاولة لاستعادة الموروث المصري القديم والبحث فى أصوله من أجل تقديم رؤية عن مفردات تلك العادات والتقاليد فى العصرين البطلمي والروماني مع توثيقها من الناحية المصدرية والأثرية.

فى أوائل عام (١٩٩٩) عرضت ضمن مجموعة خاصة فى لندن قطعة غير منشورة من التراكوتا^(١)، وقد دار حول تفسيرها خلاف بين العلماء المشاهدين لها، وقد شرحت بأهمية تلك القطعة التى ربما تكون نادرة وليس لدينا أمثلة معروفة عنها سوى القليل، وهى خاصة بالإلهة (بيوبو) Baubo إحدى الإلهات المحلية فى مصر خلال العصر البطلمي والمختصة بحماية الأم ورعاية الوليد أثناء حالة الولادة (صورة ١). الاختلاف الذى نشأ حول القطعة انحصر فى وضع

الجلوس للإلهة، وهل هو من الأوضاع المقترنة بالولادة أو الرضاعة، حيث عرفت (بيبو) بحمايتها للرضاعة وللأم المرضعة في أواخر العصر البطلمي وبداية العصر الروماني^(٧). هذا الأمر جعلني أحاول أن أقتحم هذا الموضوع بشيء من التفصيل وذلك من خلال المقارنة الأثرية بين أوضاع الولادة والرضاعة في مصر خلال العصرين. ومما لا شك فيه أن إدراك تلك المقارنة لابد أن يعتمد على الجذور المصرية في العادات والتقاليد، وهي رؤية شعبية ارتبطت بالتراث المصري القديم، كما أنها اختلطت بالثقافة اليونانية في العصر البطلمي. هذا الاختلاط عبر عنه بعض العلماء بوجهات نظر مختلفة، نحاول أن نناقشها في هذا البحث من خلال محورين، الأول: يناقش العادات والتقاليد المرتبطة بالولادة والرضاعة. والثاني: خاص بأوضاع الولادة والرضاعة عند المصريين من خلال الشواهد الأثرية.

أولاً : عادات وتقاليد الولادة والرضاعة

من المعروف أن المصريون كانوا حريصين كل الحرص على إنجاب الأطفال ورعايتهم حتى ارتبط مفهوم السعادة الأبدية بإنجاب الأطفال، كما ساعدتهم طبيعة أرضهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية على أن يستزيدوا من الأبناء دون أن يقدروا جهداً كبيراً أو إملأ^(٨). هناك أمور كثيرة ارتبطت بالتراث المصري تتعلق بمشاكل خاصة بالحمل والعقم والولادة ورضاعة ورعاية الطفل، وهي أمور تعبر عن ثقافة المواطن المصري العادي ومدى ارتباطه بالإنجاب وسعيه إليه إما من خلال الدين أو التراث الشعبي كالسحر والنبوءة باستخدام العديد من الوسائل، بعد ذلك تأتي النواحي الطبية في المرتبة الأخيرة من وسائل سعيه، والتي لاقت قبولا عام في العصرين البطلمي والروماني. ربما لا نستطيع في هذه الدراسة التعرض لجميع النقاط المتعلقة بعملية الإنجاب بصفة عامة، والتي ربما لا تعنى موضوع البحث في أوضاع الولادة والرضاعة ولكن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى بعض الوسائل الطبية والسحرية والمرتبطة بفيض الآلهة والتي كانت من أهم الموروثات المصرية. فالوصفات الطبية التي عرفت في العصرين البطلمي والروماني كانت ذات جذور مصرية شعبية^(٩) بعضها ارتبط بجذور

سحرية أو رمزية مثل صحن الضفدعة (حققت) إحدى رموز الإخصاب والكثرة^(٥)، أو تماثم الإلهة (تاروت) ربة الحبلى (صورة ١٥) والتي اعتبرت صورة من الاعتقاد المصري القديم فى العناية الإلهية لحماية الأم الحامل والوليد المنتظر^(٦). تلك الوسائل الشعبية واكبت الوسائل الطبية التى مورست على أسسها عملية الولادة نفسها^(٧) منذ العصر الفرعوني وحتى العصر البطلمى.

فى عهد الملك بطليموس الثانى (فيلالفوس)، كان فى الإسكندرية الطبيب هيروفيلوس Herophilos الذى عرف بتخصصه فى علم تشريح الأحياء، وعلى الرغم من اهتمامه الكبير فى الطب عموماً وبصفة خاصة اليونانى الأصل، إلا أنه عندما تعرض لمفهوم الولادة تناول وظيفة (الداية) (صورة ١٤) بكل وسائلها المعروفة فى مصر منذ العصر الفرعوني، واعتبر أن مصير الأم والطفل الوليد متعلق بمهارة الداية ومساعدتها^(٨). أيضاً الطبيب اليونانى سورانوس Soranos الذى جاء إلى الإسكندرية فى العصر الرومانى لدراسة أمراض النساء والولادة أشار إلى أهمية وظيفة (الداية المصرية)، بل وقدم لنا وصفا يكاد أن يكون دقيقا حول عملية الولادة بواسطة الداية المصرية، يقول فيها:

" تضع الداية أصابعها فى فتحة المهبل لحظة اتساع عنق الرحم، حتى يتسنى لها أن تشد الجنين لأسفل، وتريح قبضتها عندما ينقبض الرحم وتعيد الكرة لحظة اتساعه، وإذا قامت بجذب الجنين إلى أسفل لحظة انقباض عنق الرحم، فهذا يمكن أن يسبب الالتهاب والتزيف أو خروج الرحم إلى الخارج (المصطلح الطبى له External Prolapse). وهناك الخادمت (المساعدات) اللاتي يحطن بالأم الحامل وظيفتهن الضغط على البطن بالأيدي. وذلك لتحريك الجنين إلى أسفل ببطء، وفى النهاية تتلقى الداية الجنين بعد أن تغطى أيديها بقطعة من القماش أو كما يفعل المصريون بشرائح رقيقة من البردي حتى لا ينزلق الجنين إلى أسفل ولكي يكون مستريحاً أثناء نزوله"^(٩).

هذا الوصف اليونانى للولادة المصرية قد يعنى نوعاً من الاختلاط الثقافى الطبى الذى طرحته مدرسة الإسكندرية العملية فى العصر البطلمى، وهو نموذج للثقافة المصرية آنذاك. ولكن

هذا الوصف قد يكون مثالي من الناحية الطبية ومعروف من الناحية العملية التنفيذية، ولكن ربما كانت هناك أمور أخرى ارتبطت بحالة الولادة تتعلق بالموروث الشعبي والعادات والتقاليد، ومن المحتمل أنها كانت أكثر ثباتاً في المجتمع المصري من الوصفات الطبية، وذلك لأنها حققت مفهوم الانتشار والشيوع في القرى والنجوع المصرية. لذلك فمن الجدير بالاهتمام الإشارة إلى تلك الرموز والعادات التي ارتبطت بالمصريين منذ العصر الفرعوني وحتى أواخر العصر الروماني وبداية العصر البيزنطي.

إذا كانت (القابلة) أو الداية ومساعديها (إما واحدة أو اثنتين) قد تأتي إلى البيت ومعها مقعد الولادة أو الوضع^(١٠)، فإنها سوف تستعين ببعض الوسائل الطبية أو السحرية المعروفة والتي دونت في بعض البرديات المصرية القديمة. فقد أشارت بردية (ايبرس) إلى أحد عشر دواء قيل عنها إنها لتيسير استخلاص الجنين من بطن أمه^(١١). في بعض الأحيان كان يستعان برقى رجال الدين أو رقى السحر وهي رقية اشترطت أن يتلوها الكاهن المرتل بنفسه على قلبه الولادة ويوجهها إلى (نوت) ربة السماء باسمها (مسخت)^(١٢). هناك رقية أخرى سحرية الطابع من أجل الولادات العسيرة وهي تأمر الأرواح الشريرة بالانصراف أثناء عملية الولادة بالاستعانة بالإله رع وتاسوع عين شمس وتاسوع خم^(١٣). من هنا ارتبطت بعملية الولادة مجموعة من الآلهة والإلهات المعنية لذلك مثل خنوم وحقت وحتحور ومسخت وتاروت فضلاً عن الربتين إيزيس (ايسة) ونفتيس (نبت)^(١٤). وفي العصر البطلمي ظهرت (ببوبو) Baubo والتي من المحتمل أن تكون قد حلت محل الربة نبت-حت (نفتيس)، أو هي صورة بطلمية من الإلهة (ببوباستيس) Boubastis في هيئة بشرية شاركت إيزيس في رعاية الأم الحامل أثناء الولادة^(١٥). أيضاً من الوصفات الشعبية التي كانت تستخدم لتسهيل عملية الولادة أن يوضع خليط من البلع مع بعض الأعشاب في قطعة من القماش كبيرة الحجم وتلف فوق البطن من أعلى، وهو اعتقاد بأنه ييسر ويسرع في إتمام الولادة^(١٦). أيضاً أشارت البرديات إلى خليط من بودرة الزعفران تخلط بالجمعة من أجل تخفيف آلام الوضع^(١٧). كما زودت حجرة الولادة ببعض الرموز السحرية من أجل

إعطاء نوع من الأمان للأم والوليد، فنجد رأس التمساح رمز الإله (سوبك) وتمثال اللبوة رمز الإلهة (سخت)، وسكين لقطع الحبل السري يوضع فوق تمثال صغير للإلهة (بست) التي يرمز لها بالقطعة من أجل مباركة السكين لحماية المولود. أما الجفت الذي يستخدم لسحب رأس الطفل في أغلب الأحيان فقد زخرفت أعلاه برأس الإله (سخت) تعبيراً عن القوة الممنوحة للطفل أثناء ولادته^(١٨). تلك الرموز جميعاً يجب توافرها في غرفة الولادة التي عرفت عند المصريين بالغرفة المباركة بعد أن يتم تطهيرها وتبخيرها على أن تكون مغلقة دائماً، كما أن عملية الولادة كانت تتم بطريقة سرية وبعيداً عن أنظار الرجال^(١٩).

هناك أمور كثيرة أوردتها البرديات الرومانية حول أهمية الحمل والولادة، ولكن للأسف ليس لدينا نصوص صريحة تشرح لنا أوضاع الولادة أو وصف كامل لحالة ولادة معينة، فإذا اتجهنا إلى الوصف الطبي فقد يكون وصفاً عاماً ليس به أية تفاصيل عن المشاكل والأزمات التي تحيط بعملية الولادة وردود أفعال الدايات والأطباء المتخصصين. ولكن تبدو مشكلة ولادة طفل في الشهر السابع أو الثامن من المشاكل التي عبرت عنها البرديات الرومانية^(٢٠). فقد أعترف الأطباء (وأصبح هذا الاعتراف ماثور شعبي بعد ذلك) أن الطفل الذي يولد في سبع شهور يكون محظوظاً ويعيش فترة طويلة، بينما الطفل الذي يولد في الشهر الثامن يموت^(٢١). هذا الماثور عبرت عنه بعض الخطابات الشعبية من خلال مردود هذا المفهوم في مصر آنذاك. عموماً مسألة وفاة الأطفال لحظة ولادتهم كانت من أهم المشاكل التي صاحبت عملية الولادة مثل حدوث اختناق بالحبل السري، أو عدم اكتمال النمو، أو التأخير في الولادة. كذلك أثرت مشكلة (الإجهاض) Miscarriage-αποβάλλω في بعض البرديات وما صاحب ذلك من تشاوم عند الأم والعائلة عموماً^(٢٢). هناك مجموعة من البرديات تحدثت عن تلك الأمور التي تعرض الحمل إلى الفناء أو الزوال، وقد دارت دائماً في حوار تخاطب أو إعلان عن الحالة المرضية إما من قبل الزوج أو الأم أو الأجداد، وبالتالي افتقدت تلك البرديات إلى الجوانب العملية التي يمكن الاستناد إليها في تفسير تلك المشاكل. مع بداية ظهور المسيحية في مصر ظهرت تعويذة مسيحية يرددها

المحيطون بالأم أثناء وضعها " قومي من قبرك المسيح يناديك " (٢٣). هذا القول المأثور ارتبط آنذاك بمعجزة المسيح في إقامة أو أحياء (لعازر) من الموت مرة أخرى. والقول يشبه المرأة الحامل بالقبر الذي خرج منه لعازر (الوليد) حي إلى الدنيا. هذا القول كان يتردد بعد أن تضع المرأة الحامل كسرة من الفخار على فخذاها الأيمن كتعويذة سحرية لضمان سلامة المولود أثناء الولادة (٢٤).

من البرديات الطريفة التي تدور حول احتياجات الحامل واستعدادها لعملية الولادة، بردية عثر عليها في مدينة فلاديفيا (من أعمال القيوم) ترجع إلى بداية القرن الثاني الميلادي (٢٥)، وهي متعلقة برسالة من سيدة حامل تدعى Themouthas إلى أمها Valerias المقيمة في فيلاديفيا تخبرها بأحوالها واحتياجاتها استعداداً للولادة تقول فيها:

" ابعث إليّ بتيّاتي ودوام الصحة، لقد تسلمت السلة التي كانت تحوى عشرين زوجاً من كعك القمح وعشرة أزواج من كعك (من نوع آخر).. أرسلني لي البطانيات حسب السعر الذي اتفقنا عليه من نوع فاخر، وأربعة من صوف الخراف. أخبرك أنني الآن حامل في الشهر السابع ، أرسلني تيّاتي إلى .. "

قد يبدو من هذا الخطاب أن هناك حالة من الاستعداد قد تكون قائمة في بيت الوليد المنتظر منذ الشهر السابع تقريباً، كما أن حالة الاستعداد هذه قد تكون قائمة أيضاً في منزل الجدة المقيمة في مدينة أخرى.

ثانياً : أوضاع الولادة والرضاعة.

عرف المصريون أوضاع الولادة والرضاعة بأنها طقوس أو لحظات إلهية مرتبطة بالطقوس الدينية بشكل عام، فولادة الملك الإلهية (كما تضمنتها أسطورة رع إله الشمس) تلعب دوراً رئيسياً في الديانة المصرية. ولكنها خلال العصرين البطلمي والروماني قد ارتبطت في المعابد المصرية (اندو وكوم أمبو واسنا ودندرة) ببيوت أو أماكن مخصصة لتحقيق مفهوم الولادة

الإلهية عرفت باسم (المامميسي) Mammisi، وهى معابد مستقلة ومخصصة لولادة الإله. ومن ثم تعطى طابعاً ملكياً داخل المعبد الذى شيد بناء على أوامر الملك البطلمى أو الإمبراطور الرومانى^(٢٦). فقد ظل حادث ولادة الاسكندر (الرجل الغربى) من الإله آمون فى مصر (ذات الطابع الأسطوري) حلمًا سياسياً يراود كل من وقعت مصر تحت قبضته، فلا يزال مفهوم ولادة الملك من صلب الإله المصرى عاملاً من عوامل السيطرة السياسية والدينية آنذاك.

البحث عن أنوار (المامميسي) فى معابد إدفو وفيله وندرة قد أصبح رمزاً لقيمة الولادة فى العصرين البطلمى والرومانى، وهو اعتقاد التزم إلى حد ما بالجانب السياسى المعاصر آنذاك، ولم يكن ذو طابع دينى مقدس. عموماً، الاتجاه نحو البحث عن أوضاع الولادة فى تلك المعابد قد يكون صعباً وذلك لأنها تتفق مع المنظومة الإلهية لهذه العملية، والتي تختلف كثيراً عن الرؤية الشعبية. فعلى جدران معبد إدفو الذى يرجع إلى الفترة ما بين نهاية القرن الثانى وبداية القرن الأول قبل الميلاد^(٢٧). نجد عملية ولادة حورس من أمه إيزيس فى مناظر متتالية، المنظر الأول تبدو إيزيس جالسة وهى تمارس طقوس الولادة داخل قدس الأقداس، ثم فى المنظر الثانى تبدو لحظة ولادة حورس الذى لا ندرى من أين يخرج من أعلى أو من أسفل، فالمنظر لم يوضح ذلك، بل يبدو حورس جالساً فوق أرجل أمه إيزيس ناظراً إليه وهى تحاول أن تحضنه، المنظر الثالث تبدو فيه أنصاف الآلهة وهى ترضع حورس تباعاً. وبالتالي نجد أن عملية الولادة الإلهية قد تمت دون أن يكون هناك تفاصيل لتلك الولادة نعلم منها أوضاع المرأة.

فى معبد نندرة (إفريز نحتي نقل حالياً إلى المتحف المصرى) نجد فيه الإلهة (حتحور) تجلس فى وضع يشبه القرفصاء داخل النافوس Naos أو (النافسكوس) المصرى المخصص للولادة يشبه مدخل المعبد^(٢٨) (صورة ١٠). وتبدو هناك فجوة أسفل أقدام حتحور ربما لتلقى الطفل منها، هنا نجد حتحور فى حالة وضع وبجوارها اثنتين من أنصاف الآلهة (وصفات حتحور) برؤوس أبقار. وتبدو الحركة الوضعية لحتحور من الأوضاع المثالية والأكثر انتشاراً بين العامة فى أوضاع الولادة^(٢٩). إلا أننا لا نعلم من المنظر هل حتحور هنا تجلس فوق مقعد

الولادة، أم في وضع القرفصاء بدون مقعد؟ يبدو أن القدرة الإلهية والمفهوم الرمزي المعبر والمقصود لا يستلزم الدخول في إيراد بعض المخصصات الشعبية وذلك لأن الغرض الفني والموضوعي يمكن إدراكه بسهولة.

ولكن في إحدى مقابر دير المدينة (فى غرب طيبة) فى مقبرة (أمنمحات Amenemhat) من الأسرة الثامنة عشر، نجد مناظر متتالية للسيدة زوجة صاحبة المقبرة بين مجموعة من الخاديمات العاريات^(٣٠)، إحدى الصور تمثل حالة رضاعة لطفل وليد، الأم تجلس فوق مقعد أسطواني الشكل من الخوص (البوص) (صورة ١٦). والمنظر الثاني أكثر تشويهاً وتبدو فيه السيدة جالسة عارية وسط الحداثق والنباتات فى حالة ولادة. نحن لا نعلم المغزى من هذا المنظر الذى يبدو خيالياً بعض الشيء، حيث من المعروف أن حالات الولادة فى عصر الدولة الحديثة كانت تتم داخل غرف منعزلة فى المنزل، ويبدو أن المنظر قد صور بمغزى ديني أسطوري، بينما منظر الرضاعة كان أكثر واقعية إلى حد ما.

من المعروف أن اللغة المصرية القديمة قد أشارت إلى مخصصات وضعية هامة بخصوص هذا الموضوع يمكن تحديدها كأوضاع أولية صارت بعد ذلك أوضاع مصرية ثابتة عبر العصور^(٣١). فقد عبر المصري القديم عن وضع الحامل بمخصص (iwr) أو (bk3) (صورة ٩) وتبدو فيه السيدة جالسة القرفصاء ولديها بروز واضح فى البطن تعبيراً عن حالة الحمل. بينما نجده قد عبر عن وضع الولادة بالمخصص (ms) بمعنى يلد (صورة ٨)، وقد نجد له أوضاع مختلفة، منها السيدة تجلس بوضع أمامي قرفصاء فوق مقعد (خطى) ويتكلى الطفل الوليد من أسفل وتظهر منه الأيدي والرأس فقط. الوضع الثاني يشابه مع الأول ولكن مصور بطريقة جانيبه. أيضاً اتجهت اللغة المصرية القديمة إلى تحديد وضع الرضاعة على المستوى الشعبي فى المخصص (mmct) بمعنى يرضع (صورة ٧)، والسيدة هنا تجلس فوق ركبتيها وتحمل طفلها الذى يبدو واقفاً فوق فخذهما ويهم بالرضاعة من ثديها. تلك الحالة قد تختلف عن أوضاع الرضاعة الإلهية لحورس من أمه إيزيس فى معبد إدفو والتي تتم فوق العرش وبوضع

ملكى، وهى الصفة التى استمرت قائمة فى التراث المصري. حتى نماذج الرضاعة فى الفن القبطي فى صور العذراء والطفل المسيح (صور ١٨-٢٠).

مما سبق نجد أن هناك ثوابت مصرية لأوضاع الولادة والرضاعة فى اللغة المصرية القديمة، وقد يكون من الجائز أن نظل تلك الأوضاع ثابتة فى أذهان المصريين لما تحمله من قدسية وكذلك لكونها من الأوضاع المثالية لإتمام الوظيفتين. لذلك نحاول الآن البحث عن هذا التطور فى العصرين البطلمي والروماني من خلال المصادر الأثرية التى توفرت حول أوضاع الولادة والرضاعة.

١ - أوضاع الولادة.

من ناحية أوضاع الولادة، نجد أن المخصص (ms) (صورة ٨) قد يؤدى الدور الأول فى الطريقة المثالية لوضع الولادة. بينما فى العصرين البطلمي والروماني نجد صور لإيزيس الجالسة فوق سلة من الخوص (مقعد خوصي) يعبر على التراكيب الريفية فى العقائد الإيزيسية فى العصر البطلمي^(٣٢) (صور ٣-٤). تلك النماذج كانت من الفخار المحروق (التراكوتا) وانتشرت خلال الحقبة الهلنستية فى مصر كتماثيل دينية صاحبة عملية الولادة والرضاعة. عبرت أيضاً عنها صور للإله (بيوبو) الجالسة وأرجلها منفرجة إلى الخارج فى وضع ولادة، ولدينا نموذجان من تلك الصور للإلهة بيوبو، الأولى: فى متحف اللوفر وفيه (بيوبو) تجلس فوق مقعد خوصي مثل النماذج الإيزيسية منفرجة الأرجل فى وضع ولادة.^(٣٣) (صورة ٥). والثاني: من مجموعة خاصة لم تنشر من قبل، ويمكن تسميتها نموذج (بيوبو ميدفيلد) نسبة لاسم المجموعة التى تضم القطعة حالياً فى Fragments of time M.Q.A.A. Medfield^(٣٤) (صور ١-٢). أيضاً هناك لوحة خشبية ملونة بطريقة (التمبرا) من الفيوم عثر عليها ضمن أغراض جنازية لسيدة رومانية تجلس فوق مقعد خشبي كان يمثل الوضع الطبيعي لحالة الولادة فى مصر خلال العصر الروماني^(٣٥) (صورة ١١). ثم بحثنا عن أصول هذا المقعد الخشبي فوجدناه مصور

من التراكوتا وتجلس عليه سيدة من المحتمل أن تكون (إيزيس أو بيبو) في المتحف البريطاني وترجع إلى القرنين الأول - الثاني الميلاديين^(٣٦) (صورة ١٢). قد يقترب بعض الشيء عن المقعد الخشبي المحفوظ في المتحف المصري والذي يعود إلى الأسرة الثامنة عشر^(٣٧) (صورة ١٣). وهو نموذج للمقعد المصري الذي أشار إليه الطبيب اليوناني (هيپوقراطيس) من قبل^(٣٨). تلك هي الأدلة الأثرية التي استعان بها لتوضيح وضع الولادة في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني.

اتجه العلماء في البداية إلى تفسير وضع إيزيس فوق السلة المصنوعة من الخوص والتي عرفت في العصر البطلمي (إيزيس بوباستي) Isis - Boubastis. في وضع ولادة أو رضاعة. والاختلاف هنا قائم طالما لا يوجد دليل على حالة الرضاعة أو الولادة. وقد تبدو أوضاع إيزيس في تلك الأمثلة جالسة وتقرش أرجلها تحتها وهو وضع قد يقترب من الوضع الأمامي للمخصص (ms) في اللغة المصرية القديمة. ولكن هناك نموذج آخر لإيزيس جالسة بنفس الوضع على السلة داخل (الناوس) القائم على الأعمدة الحتحورية مثل نماذجها في معبد دنندرة^(٤٠) (صورة ٣). الأمر هنا قد يختلف من حيث توضيح مفهوم السرية في حالة الولادة وارتباطها بحجرة الماميسي في المعابد البطلمية. وعلى الرغم من عدم تأكيد ذلك من خلال القطعة التي استخدمت كمسحجة تضاء بالزيت، إلا أن الاتجاه إلى تحديد هذا الوضع بأنه الوضع المثالي للولادة قد يكون جائزاً بالمقارنة بقطعة أخرى محفوظة في المتحف اليوناني - الروماني تمثل نوعاً من التيمة الخاصة بأوضاع الولادة^(٤١).

في متحف اللوفر نجد نموذجاً للإلهة (بيبو) فوق السلة بجسم ضخم مترهل يعبر عن الأمومة، ترتدى التاج الإيزيسي وتجلس بوضع مختلف عن أوضاع إيزيس السابقة، فالأرجل منفردة إلى الخارج تتدلى إلى أسفل ملاصقة لجوانب السلة المصنوعة من الخوص (صورة ٥)، القطعة مؤرخة بالفترة المتأخرة بالعصر البطلمي حوالي نهاية القرن الثاني وبداية الأول قبل الميلاد تقريباً^(٤٢). وهي تندرج وتقترب من مفهوم أوضاع الولادة بالمقارنة بوضع إيزيس

السابق (صورة ٤). من المحتمل أن تكون (بيوبو) نموذجاً من إيزيس بوباستي، وهو الترجيح الذي يدعمه تقارب اسمها مع اسم الإلهة بوباستي في العصر البطلمي (βουβάστι-Bastt) ولكن في حالة الولادة فقط، والذي يدعم ذلك قطعة (بيوبو - ميدفيلد)، حيث تبدو (بيوبو) امرأة بدينة في وضع جلوس أرجلها منفرجة عارية تماماً وحول عنقها طوق من الخرز الملون^(٤٣) (صورة ٢). هنا تمثل (بيوبو) حالة من حماية الأم أثناء الولادة، ففي عام (١٩٩٥) نشر Tokor بعض النماذج من التراكوتا من العصرين اليوناني والروماني من بينها نماذج للإله (بيوبو) محفوظة في متحف Budapest بالمجر^(٤٥). تلك النماذج دعمت مفهوم أن (بيوبو) كانت الآلهة المحلية في مصر في الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، وهي نوعية من الآلهة العائلية التي كانت منتشرة في العديد من المنازل، ومرتبطة بصفة عامة بحماية العائلة وخاصة الأم الحامل والأطفال الرضع. تلك الصفات ارتبطت بالإله (بيوبو) في تلك الفترة، ولكن الوضع الذي عثر عليه في قطعة (بيوبو - ميدفيلد) قد يكون متصلاً بوضع الولادة من حيث انفراج الأرجل مدعماً لوضعها في قطعة اللوفر.

وتدعيماً لذلك نجد نموذج آخر من التراكوتا عثر عليه في الفيوم ومحفوظ حالياً في المتحف البريطاني ويعود إلى العصر الإمبراطوري المبكر (صورة ١٢)، القطعة لسيدة جالسة فوق المقعد منفرجة الرجل تستعد لحالة الولادة^(٤٦). والمعنى من خلال المقارنة السابقة قد يذهب إلى اعتبار أن (بيوبو) أو إيزيس نماذج من التعاويذ الأسرية لحالات الولادة. أيضاً من الفيوم يمكن الوقوف على أرض ثابتة من حيث وضع الولادة، فسيده (هواره)^(٤٧) يحتل أن تكون لديها صلة بحالات الولادة (طبيبة أو داية أو ممرضة، أو زوجة طبيب أو ابنته) عموماً ليس لدينا أدلة تؤكد ذلك، ولكن من المتعلقات التي عثر عليها في المقبرة لوحتان، الأولى: تمثل السيدة (لا نعلم هل هي المتوفاة أو رمز لعملها كداية) جالسة فوق مقعد في حالة متماسكة تماماً ولا يبدو عليها مظاهر آلام الولادة، وتستند بأيديها فوق فخذيها، أسفل المقعد نجد جسم الطفل قادم منها (صورة ١١). حالة الوضع هذا ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، ويحتمل أن تكون الحالة

الشعبية المميزة والمنتشرة في مصر خلال العصر الروماني، والتي عبرت عنها المتوفاة في مقبرتها، ولم نستطع الوصول إلى تفسير مقنع عن سبب وضع تلك اللوحة ضمن المقتنيات الجنائزية للمقبرة، فإما أن تكون صاحبة المقبرة تعمل داية أو ممرضة وذلك لوجود بعض الأواني الزجاجية التي تستخدم في تحضير العقاقير. بالإضافة إلى مقتنيات أخرى عثر عليها في المقبرة مثل تمثال للطفل (حربوقراط) وآخر لأسد رابض. والنموذجان من التماثيل التي يجب توافرها في غرفة الولادة في العصر البطلمي^(٤٨). أما اللوحة الثانية: تمثل صورة طبيب يمسك بيده جفت ويجواره مكتبة بها صف من الكتب، اتجه (بتري) إلى تفسيره على أنه كاتب أو مؤلف، ويحتمل أن تكون لديه صلة بالمتوفاة (زوجها أو أبواها)^(٤٩). ولكن قد يبدو الرأي الآخر متعلق بتفسير (الجفت) الذي يمسك به الرجل وعلاقة اللوحتين معاً في أن تكون وظيفة الرجل (طبيب)^(٥٠). وهو الأمر الذي يرجح أن تكون السيدة إما ممرضة أو داية تعمل معه. عموماً هذا الاتجاه قد يدعم أيضاً مسألة تحديد وضع الولادة على المستوى الطبي أو الشعبي في العصر الروماني فوق المقعد الخشبي.

من المعروف أن ارتباط (السلة) بالمولود الرضيع فكرة مصرية قديمة ارتبطت بوضع الرضيع في سلة الخوص من أجل المبركة والنمو والخير القادم له^(٥١). حاول بعض العلماء أن يجعلوا السلة محاولة لإخفاء جوانب سرية خاصة بالديانة السامية^(٥٢)، وهو الاعتقاد القويم المرتبط بسلة الطفل موسى في النيل. ولكن هناك اعتقاد مصري خاص بالسلة المقدسة المرتبطة بالطقوس الزراعية أو الموت والحياة عند أوزيريس، وبالتالي فهي مرتبطة بإيزيس وولادة حورس^(٥٣). نجد أيضاً أن نفس المفهوم قد انتقل إلى الثقافة اليونانية في العصر البطلمي وارتبط بالطقوس الديونيسية، فالسلة تحفظ الأدوات المقدسة الباعث للعالم الآخر *ἑρπαι*^(٥٤). كما أنها ارتبطت في الأساطير اليونانية بطقوس الإلهة ديميترا في الاحتفالات الديونيسية تحتوى على مجموعة من الحلول السرية الديميتريكية^(٥٥).

تلك تقريباً محاور تفسير (السلة) فى التراثين المصري واليوناني، وبالتالي نجد أن الاتجاه المصري من السهل عليه أن يحول السلة إلى نموذج للإخصاب والأمومة التى ارتبطت بصورة مباشرة بولادة حورس^(٥٦)، وفيه تبدو إيزيس رمز الخصوبة والرعاية فوق السلة رمز الولادة والإنتاج ونموذج لرعاية الأطفال الرضع، وتشاركها فى ذلك (بيوبو) أيضاً فى العصر البطلمى. الفرضية المصرية هنا تميل إلى وضع إيزيس على السلة تقترش أرجلها تحتها وهو وضع يحمل تفسير الوضعين (الولادة والرضاعة)، بينما وضع بيوبو فى (اللوفر) قد يودى إلى وضع الولادة بصفة خاصة. على أية حال النماذج التى عثر عليها وتصور مقعد الولادة لم تبرز لنا تفاصيل دقيقة عنه، ولكن قد تبدو المقارنة ضرورية من حيث الإقناع بأن المقعد المصنوع من الخوص هو مقعد رمزي فقط لحالة الولادة، وأن السلة ما هي إلا جزئية من التهمة المصاحبة لعملية الولادة ذات طابع ديني أكثر من ارتباطها بالشق العلمي لحالة الوضع ذاتها. والذي نجده يتفق مع نموذج لمقعد الولادة من الخشب فى المتحف المصري والذي يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م.^(٥٧) (صورة ١٣). المقعد محفور من الخشب، سهل الحمل، على شكل مستطيل من ثلاث أضلاع ومفتوح من الضلع الرابع حتى يسهل للداية التعامل مع الطفل الوليد. نلاحظ أن المقعد مهيئ للجلوس عليه بما يتفق مع نموذج المتحف البريطاني^(٥٨). بينما نجده يختلف عن نموذج المخصص (ms) فى اللغة المصرية القديمة. ويرى بعض العلماء أن النموذج المصري لمقعد الولادة يعتبر نموذجاً عملياً سهل الحركة مع الداية التى يمكنها من حمله والذهاب به إلى منزل الحامل. وعندما نقارنه بوصف المقعد اليوناني عند الأطباء (الهيبيروكراتين) Hippocratic نجد أن حجم المقعد المصري أصغر بكثير من حجمه الموصوف عند اليونانيين^(٥٩).

على الرغم من ذلك من ذلك فإننا لا نستطيع الوقوف على أرض ثابتة بالنسبة لشكل المقعد المصري فى العصرين البطلمى والرومانى، والاعتقاد الآن يدور حول المقارنة بين وضع جلوس سيدة (هواره) وبين أعمال التراكونا الخاصة بالإله بيوبو فى (اللوفر) وبيوبو (ميلنفيلد)، أيضاً مع

الأوضاع التي تواكب استخدام مقعد المتحف المصري من الدولة الحديثة. فجلوس الدايبة أمام السيدة الحامل الجالسة فوق المقعد الخشبي وأرجلها منفرجة، قد يكون من الأوضاع الشائعة عند المصريين (ربما حتى الآن في الريف والصعيد)، كما أن التزام أوضاع الإله (بيوبو) بهذا الوضع في أغلب القطع التي عثر عليها في العصر البطلمي، قد يكون مدعماً لهذا الرأي. بينما نجد أن وضع (إيزيس) فوق السلة وتفرش ساقيها تحتها هو من أوضاع الولادة أيضاً ولكنه قد يحمل الصفة المقدسة فوق السلة رمز الخصوبة. وإن اقتراح وضعي الولادة والرضاعة في هذه الحالة قد يكون صائباً من الناحية الرمزية وهو ما يجعله مرتبط بصفة مباشرة بالرمز المصري الهيروغليفي (ms)، والذي استخلص منه نماذج أوضاع الولادة في معظم المعابد البطلمية - الرومانية في دندرة وادفو ودير المدينة. بينما الوضع الشعبي قد يكون مختلفاً عن الوضع الإلهي ومقترناً دائماً بوسائل ضمان سلامة الأم والرضيع أثناء الولادة.

٢ - أوضاع الرضاعة

ننتقل الآن إلى الحديث عن أوضاع الرضاعة في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني والتي تبدو واضحة المعالم إلى حد ما. فمن المعروف أن المصريين بصفة خاصة قد اعتبروا الرضاعة مفهوماً دينياً ارتبط لديهم بمورثهم الديني والثقافي، وبالتالي فإن مسألة تحديد وضع معين للرضاعة في الثقافة المصرية قد يكون صعباً نوعاً ما، لأنه مثل الولادة اتخذ طريقان، الأول: يعنى الصفة الرمزية المقدسة الإلهية، والثاني: اتخذ الوضع الشعبي المتفق مع عادات وتقاليد الأمومة المصرية.

في البداية خلال العصرين البطلمي والروماني نجد على الجدار الشرقي الخارجي لمعبد (دندرة) استعراض كامل للأدوات المقدسة التي ارتبطت بالطقوس الدينية للرضاعة الإلهية^(١٠)، وهي مجموعة من الأدوات المستمدة من مخصصات الإلهتين (حتحور وإيزيس)، وتتنحصر في صاصل أو (شخشخة) أو سستروم إيزيس (ssšt) Sistrum، والإثاء المقدس للرضاعة

الإلهية (mmw) والتاجين الذهبي والفضي، والساعة المائية، وإناء لوضع اللبن داخل حجرة الماميسي، تلك الأدوات كانت تستخدم في طقوس الولادة والرضاعة الإلهية في المعابد المصرية خلال العصر البطلمي. أهم ما يميز تلك الأدوات هي رمز إيزيس Sistrum^(١١) ومعها إناء اللبن القادم إلى حجرة الولادة من أجل إرضاع الوليد. ف نماذج التراكوتا التي صورت إيزيس جالسة فوق سلة من الخوص كانت تقبض على مستروم وإناء اللبن بيضاوي الشكل الذي يشير إلى الدور الذي تقوم به أنصاف الآلهة في إرضاع حورس في معبدي ادفو ودندرة (صورة ٣). كان محتوى لبن الرضاعة خليطا من لبن حتحور وإيزيس^(١٢)، ويبدو دور الإلهة (حتحور) هنا نموذجا بطلميا فقط يرمز إلى تجديد اللبن باستمرار من الأبقار واصفات حتحور، وذلك من أجل إعطاء صفة الحياة الأبدية للطفل الرضيع وهي الصفة المقدسة في حلمه ثدي البقرة الأول tlt (إيجت)^(١٣). من خلال تلك الطقوس يمكن إدراك معنى وضع الرضاعة الإلهية في معبدي ادفو ودندرة والذي اتخذ الصفة الرسمية والمثالية، وفيه نجد (إيزيس) تجلس فوق العرش وتحمل فوق فخذيها الطفل حورس الذي يهتم بالرضاعة، هذا التكوين نجده منتشرا في الأعمال الفنية المرتبطة بإيزيس وإرضاع حورس^(١٤) والذي استمر منذ العصر الفرعوني مروراً بالنماذج البطلمية (صورة ٢١) ثم النموذج الروماني الذي عثر عليه في كوم أوشيم (كرانيس) بالفيوم والذي تبدو فيه إيزيس جالسة على العرش على هيئة رومانية الطابع. نهديها عاريان، وتحمل حورس أو حربوطا دون أن يكون هناك حالة رضاعة^(١٥) (صورة ١٨). هذا النموذج استمر مع اختلاف بعض النواحي الفنية والموضوعية بعض الشيء حتى الفترة المسيحية في مصر (صورة ٢٠).

النوع الشعبي من أوضاع إيزيس للرضاعة ارتبط إلى حد ما بأوضاعها فوق السلة الخوصية المضففة، ف تلك السلة أو المقعد الخوصي يمكن اعتباره قد حل محل كرسي العرش، كما أن مفهوم السلة الخوصية ارتبط بالبيئة المصرية والاعتقاد فيه بجلب الخيرات للطفل الرضيع. وقد يبدو أن هذه الفكرة قائمة في مصر قبل العصرين البطلمي والروماني. فلدينا أمثلة لإيزيس جالسة على مقعد من الخوص للرضاعة على كسرة من الفخار محفوظة حاليا في المتحف

البريطاني^(٦٧) (صورة ١٧)، المقعد يبدو مخروطي الشكل محدد بخطوط أفقية على شكل حزم نباتية. نفس المقعد نجده مصوراً على جدار منقول من إحدى مقابر (دير المدينة) ولكنه مزود بوسادة تجلس عليها الأم المرضعة وهناك وسادة أخرى تضع عليها قدميها^(٦٨) (صورة ١٦). وبالتالي نجد أن هذه النوعية من المقاعد في الأصل لم تكن ابتكاراً بطلماً ولكنها تعود بأصولها إلى عهد الأسرة الثامنة عشر^(٦٩)، ويحتمل أن يكون اختلاط مفهوم الطقوس الإيزيسية بواسطة السلة - والتي كانت تفيد حالة الخصوبة والرعاية - قد وجد سبيله في التكوينات المختلطة في العصرين البطلمي والروماني.

هناك نوعية من أوضاع الرضاعة ذات الطابع الشعب قد تكون مرتبطة بالمخصص الهيروغليفي (mmct) بمعنى (يرضع) (صورة ٧) الذي عبر عنها من خلال آنية من الفخار لأم تحمل طفلها تمهيداً لارضاعه (محفوفة حالياً في متحف بوسطن) من الدولة الحديثة^(٧٠) (صورة ٦). المصادر المصرية القديمة قدمت مجموعة من الأوضاع التي كانت الأمهات يتخذنها أثناء الرضاعة، فقد كانت تجلس على الأرض أو على فرش من الحصى وتفترش ساقها تحتها وتضع رضيعها فوق فخذاها، ذهب بعض العلماء إلى أنه من أكثر الأوضاع شيوعاً^(٧١). بينما كان أقل تلك الأوضاع شيوعاً هو أن تقيم الأم ساقاً وتنتهي الآخر ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصب، فهو من الأوضاع الصعبة في تنفيذ عملية الرضاعة، كذلك هناك حالات فردية مثل إرضاع الأطفال والأم واقفة تحمل طفلها بين يديها وتضمه إلى صدرها، كما ظهرت حالات أخرى لبعض الإلهات ترضعن الملوك المصورين وهن واقفات.

من ناحية أخرى ارتبط وضع الرضاعة بالوصفات الطبية القديمة للأم المرضعة، فقد افترض (بيري) أن الوضع الصحيح للأم أثناء الرضاعة كان مستوحى من بعض الوصفات الطبية التي عرفت في عهد الأسرة (السادسة والعشرين) والمرتبطة بالربة إيزيس وهي ترضع طفلها وتضع ساقها تحتها والطفل فوق فخذاها^(٧٢). وقد أظهرت الوصفة أن هذا الوضع هام لإلزام لبن المرضعة بصفة دائمة أثناء عملية الرضاعة. هذا الوصف عبرت عنه بردية (ايبيرس)

الطبية^(٧٣) حيث اقترن بتلك الوصفة بعض الأمور السحرية العلاجية مثل حروق فقلادة سمكة فى زيت ثم سحقها ويتم تدليكها على سلسلة ظهر الأم حتى تستطيع الاستمرار فى هذا الوضع فترة طويلة. أو تستعين ببعض الخبز العفن فتحرقه وتخلطه بنبات يعرف باسم (خساو) وتأكل هذا الخليط وهى جالسة تفرش ساقيها تحتها^(٧٤). تلك الوصفات جاءت من العصر المتأخر ومن المحتمل أن تكون قد ظلت معروفة خلال العصرين البطلمى والرومانى. فالوضع المشار إليه فى البردية يمكن إدراكه فى مجموعة التراكوتا البطلمية التى تصور إيزيس فى نفس الوضع فوق السلة الخوصية، وهو نموذج للسيدة التى تفرش الحصى وهو أكثر الأوضاع المصرية انتشاراً فى العصر البطلمى، فمن المحتمل أن تكون مسألة استمراره مرتبطة بفتنثار عبادة إيزيس فى تلك الفترة، كما أن إيزيس أو بيبو الجالسة فوق السلة أو بدونها نماذج شعبية اختصت بحماية الأم والطفل الرضيع فى مصر خلال العصرين البطلمى والرومانى.

مما سبق، نجد أن الأصول المصرية واضحة المعالم فى تطور أوضاع الولادة والرضاعة منذ العصور الفرعونية وحتى العصرين البطلمى والرومانى. وهذا الوضع قد يندرج تحت مفهوم العادات والتقاليد الثابتة عبر عصورهم، فإيزيس هنا ليست مجرد سيدة ترقد فوق سلة فى وضع رضاعة أو ولادة، بل أن هذا الوضع كان يمثل جملة من الطقوس المصرية التى ارتبطت بالكيان العائلى المصرى. فإذا فسرت الـ *Sistrum* على أنها إحدى أدوات إيزيس التراثية، فإن وظيفتها فى حالتى الرضاعة والولادة قد تكون مرتبطة برموزها الدينية فى الاحتفالات الموسيقية المرتبطة بولادة حورس. ومن هنا فإن وضع إيزيس هو وضع احتفالى مقصم تمهيداً لقنوم الوليد. كما أنها أيضاً استخدمت أسطورياً فى تهنة الآلهة النائرة، فهى أداة لتهنة الوليد أثناء الرضاعة. هكذا كان الارتباط أصيل بالثقافة المصرية، وظلت إيزيس وبيبو نماذج مصرية لحماية الأم وطفلها أثناء الولادة والرضاعة، وظلت الأوضاع المصرية المستمدة من أصول ببنية شعبية قائمة وراسخة فى أذهان المصريين ربما حتى الآن.

١- القطعة من مقتنيات Fragments of time, Museum Quality Ancient Art in Medfield . U.S.A ارتفاعها حوالي ٤ سم العرض من أسفل ٣ سم من ناحية الرأس حوالي ١,٥٠ سم. عرضت في مزاد علني بلندن. (بيوبو) تعلق حول عنقها عقد من الخوز الملون (أصفر وأزرق وأحمر وقرمزي) وهي بمثابة تعويذه لحماية الأم الحامل أثناء الولادة بصفة خاصة حيث يبدو وضع الإله معبراً عن ذلك.

٢- تعتبر (بيوبو) إحدى الإلهات شديدة المحلية في مصر تحت الحكم البطلمي. ونظراً لغوالب العديد من المعلومات عن تلك الإلهة وبصفة خاصة نسبها الإلهي أو الأسطوري، اتجه البعض إلى اعتبارها نموذج من صور (إيزيس بوباستي) صاحبة الامتياز في حماية العائلة المصرية عموماً في العصرين البطلمي والروماني، وتبدو (بيوبو) مختصة فقط بالأمور المتعلقة بحالة الولادة ضمن المخصصات الإيزيسية، الأمثلة الأثرية للإله (بيوبو) قليلة جداً ونادرة حتى الآن، ف بجانب تلك القطعة هناك نموذج آخر في متحف اللوفر، ونموذجان في متحف بودابست ولكنهما مهشمين، تلك النماذج صنعت من التراكوتا كتمانم أو تعاويذ توضع في حجرة الولادة معبرة عن وظيفة الإله في حماية الأم الحامل أثناء الوضع. أغلب تلك الأعمال أرخت بالفترة ما بين نهاية العصر البطلمي وبداية العصر الرومان، بل أن الاتجاه الآن حول ظهور (بيوبو) بصفة خاصة جاء في الفترة المتأخرة من العصر البطلمي في القرن الثاني ق-م وربما استمرت حتى القرن الثاني الميلادي.

- حول قطعة اللوفر راجع:

- Fr. Dumand, Catalogue des terres cuites greco - romaines d'Egypte, Musee du Louver, Departement des antiquites Egyptiennes, RMN, Paris, 1990, no 568,p.208.
- P.Perdrizet, Les Terres cuites grecques D' Egypt de La collection Fouquet, I.II.Nancy. Paris, Strasbourg, (1921) p.26

- حول قطعتي متحف بودابست راجع:

- L.Torok., Hellenistic and Roman Terracottas from Egypt, L'Erma, (1995). Pp.182-190
- Clarysse, W. and Sijpesteijn, P. J. A letter from a dancer of Boubastis, Archiv 41, (1995), pp. 56-61
- ٣- حول أهمية إنجاب الأطفال عند المصريين القدماء . راجع:
- Z.Hawass, Silent Images Women in Pharaonic Egypt. The American University. Cairo, (1998) pp. 78-92
- W.H.S.Jones, Children as a Cure, in Hasting's Encyclopedia of Religion and Ethics, 111. P.539.
- عبد العزيز صالح. التربية والتعليم في مصر القديمة. القاهرة (١٩٦٦) ص ١١ وما بعدها.
- ٤ - حول النواحي الطبية التي ارتبطت بمسألة الحمل والولادة والرضاعة في مصر خلال العصور بين البطلمي والروماني. راجع:
- J.Rowlandson, Women & Society in Greek & Roman Egypt. A Source Book. London (1998) pp. 280-299.
- Hanson, A.E., The eighth months Child and the etiquette of birth, Bulletin of Medicine, 61, (1987)pp. 589-602.
- Hanson, The Medical Writers, Women, in before Sexuality, the Construction of Erotic Experience in The Ancient Greek and Roman births, Thamyris. I. (1990) pp.157-202
- Most, G.W., Callimachus and Herophilus, Herms 109, (1981) pp.188-196.
- Pomeroy, S.B., Women in Roman Egypt, Aufstieg und Niedergang der römischen Welt. 11.10.I. New York. (1988) pp. 708- 723.
- Pomeroy, S.B., Women in Hellenistic Egypt: from Alexander to Cleopatra (1990). London. Detroit. pp.23-25 ff.
- Staden, H.von., Herphilus , the Art of Medicine in Early Alexandria, Cambridge, (1989) pp. 390-395.
- Sijpesteijn, P.J., A happy family? ZPE. 21. (1976) pp. 169-181.
- ٥ - هناك مجموعات من البرديات الفرعونية المتخصصة في أمراض النساء تضم طرق طبية لعلاج العقم والإخصاب والكثرة.
- Griffith, Kahun Papyri, pl. VI, nos. 28,29,31.

- Berlin. Med. Pap. VS. I; 1-4, 5-6

- كذلك من أهم رموز العلاج والإخصاب والكثرة ما يعرف بصحن الضفدعة (حقت) وهو صحن ينقش باطنه وحوافه بصور الضفادع، حيث عرفت الضفدعة (حقت) بأهميتها في علاج حالات العجز الجنسي، وهو نوع من السحر المصري القديم الذي تطور إلى علاج طبى نو سمة شعبية.

- W. F. Petrie, Amules, London, (1914) P.12

- Id, Hyksos and Israelite Cities, Pls. XXXII, XXXIV .B.

٦ - تستخدم تلك التيممة الخاصة بالإله (تاورت) السيدات اللاتي يرغبن في الحمل، وهى عبارة عن قلادة تلبس حول العنق.

- Petrie. Op-cit. (1914) Pls. 99, 102.

- عبد العزيز صالح. نفسه ص ١٧ هامش (٣).

٧ - هناك علاقات على سبيل المثال بين اختبارات الإخصاب فى البرديات الطبية التى تعود إلى عهد الأسرتين ١٩، ٢٠ (١٠٨٥ - ١٣١٤ ق.م) وبين الوصفات التى نجدها فى المجموعة الهيبوكراتية Hippocratic Corpus فى الطب اليوناني وبصفة خاصة مسألة نعوت (خنسو) التى تجعل النساء مئمرات بمعنى أن هناك بذور قد تنمو فى رحم الأم، وهو ما تطور إلى وسائل اختبار بول الحامل بواسطة قليل من الحنطة وقليل من الشعير، فإذا نبت الشعير كان الجنين ذكر وإذا نبتت الحنطة كان الجنين أنثى. أما التعاليم اليونانية قد نقلت عن المصريين أهمية الروائح التى تعكس التغيرات الفسيولوجية التى تحدث فى جسم المرأة فى اختبار القدرة على الإخصاب، ومنها: " نظف فصا من الثوم وقطع رأسه، وضعه فى فتحة المهبل فإذا ظهرت الرائحة فى فم السيدة فى اليوم التالى فهي مهيأة للإخصاب وإذا لم تظهر فهي غير مهيأة للإخصاب" تلك الأمثلة دلت على وجود تقاليد شفوية كانت تنتقل كوسائل طبية بين مصر واليونان قبل الحكم البطلمى، حول هذا الموضوع راجع:-

- Berlin. Med. Pap. VS.2.205.

- F.Lexa, La Magie dans L.Egypte Antique, Paris, (1925). Vol.I.P.71.

- N.Rowlandson, Op- cit. (1998) pp.286 –287.
- Staden. Op- cit. (1989) pp. 1 – 31.
- Iversen. Papyrus Carlsberg No – VIII, With some remarks on The Egyptian Origin of some popular birth programs, in, Histoorsk-Filologiske Meddelelser Udgivet af det kgl, Danske Videnskabernes Selskab. 26. 5, (1939) pp. 1-31.
- 8 - Most, Op- cit. (1981) pp. 188-196.
- Staden, Op- cit. (1989) pp. 394-395.
- Hanson, A.E, Talking Recipes in the Hippocratic Corpus, in (Parchments of Gender), Deciphering the Body in Antiquity, Oxford. (1998).
- 9 - Hanson, A.E, and Green, M.H, Soranus, Methodicorum princeps, Aufstieg und Niedergang der römischen Welt II. 37.2, Berlin, New York (1999) pp. 968-107. Spe. 990-1000.
- Rowlandson, N. Op – cit. p. 289.
- ١٠ - عبد العزيز صالح. نفسه. ص ١٨ وما بعدها.
- 11 - Ebers. 94,14f
- ١٢ - عبد العزيز صالح. نفسه . ص ١٩.
- ١٣ - نفسه ص ١٩.
- ١٤ - نفسه ص ١٩.
- 15 - P.Ballet. ISIS Assise sur La Corbeille au Sistre, au pot Rond st au Miror. BIFAO, (1993) PP.21-32.
- Dunand, Op – cit. (1990) P. 208.
- Clarysse, W. and Sijpesteijn, P. J. A letter from a dancer of Boubastis, Archiv 41, (1995), PP. 56-61
- 16 - Hawass, Op - cit. (1998) PP. 82-83
- 17 - Ibid. p. 83
- 18 - Ibid. pp. 83-84-
- 19 - Hanson, A.E, and Green, Op-cit. (1994) pp. 395
- 20 - BL.IV. 32.32; VII. 57; P.Fouad. 175; S.B.XVI. 12605-

- أيضاً راجع التعليقات حول تلك البرديات عند:

- Nilesen, B.E., A Woman of Property. Techosus alias Eudaimonis BASP. 31. (1994) pp 129 – 136, esp. pp. 135-136.
- H.C.Youtie, Paniskos and His wife's name, ZPE. 21. (1976) PP. 193-198.
- Rowlandson, Op- cit. No.226-228.

٢١- راجع بعض الآراء الطبية المتداولة في العصرين اليوناني والروماني بعضها كانت قد أرجعت سبب التبكير في الولادة إلى الرجال، والبعض أرجعها إلى السيدات وأوضاع المولود في رحمهن، راجع ذلك عند:

- Hanson, A.E.A division of Labor. (1994). pp. 157. 205, esp. 181- 185.
- 22 - Hanson, Op- cit. pp. 166.ff.

٢٣- PGM.CXXIII.a.48-50 البردية من القرن الخامس الميلادي ولا يعرف مصدرها.

٢٤- لوحظ أن تعويذة كسرة الفخار كانت وسيلة مصرية قديمة ظلت تستخدم حتى العصر المسيحي في مصر. عنها راجع:

- Hawass. Op – cit. pp. 81 82.-

-Rowlandson. Op- cit. no. 223

25 - S.SB.V. 7572.

٢٦- حول حجرات الماميسي في المعابد البطلمية.

- Chassiant, E. Le Mammisi D'Edfou, MIAFO, Tom. XVI. Cairo. (1929) Pl. xv.
- Pinch, G., Childbirth and female figures at Deir el – Medina and el – Amarna in Orientalila. 52, (1983) pp. 405 – 414.
- Hawass, Op- cit. pp. 81 – 83.
- Bruyere, B., Un Fragment de fresque de Deir el- Medineh, BIAFO. 22, (1923) pp. 121-133.
- Fr. Daumas. Les Objects Sacrés de La déesse Hathor á Dendara, RDE. 22. (1970) pp. 63 –78.
- S.Cauville, Le Temple de Dendera, Guide archéologique, BI. GEN. 12 (1990) PP. 10 ff. 86ff.

- 27 - Chassinat. Op- cit. PL. XV
 28 - Hawass. Op.cit.p.83
 29 -Daumas . Op- cit. pp.65 - 66
 - Gauville. Op - cit. P. 10, 86
 30 - N. G. Davies. et A.H.Gadiner, The Tomb of Amenehat No.82 TTS
 (1915), PL. Xv

- قارن رؤية جديد عن صور المقبرة عند:

- P. Ballet. Op - cit. (1993) pp. 25 - 26 .
 - Hawass. Op - cit. p.89.

هناك نماذج أخرى لبعض المقابر التي ترجع إلى عهد الدولة الحديثة. راجع عنها:

- Pinch, G. Op - cit. (1993) pp. 410 - 414.

٣١ - حول إشارات المخصصات الرمزية في اللغة المصرية القديمة، راجع:

- S.A.Gardiner, Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs, Oxford, London, Third ed. (1973), pp.448.
 - G.Steindorff, Urkunden des ägyptischen Altertums, Section. IV, Leipzig,(1906-1909), pp. 13, 16; 268,6;
 - Robins, G., Women in Ancient Egypt, London. (1993) pp. 82- 84

٣٢ - عن نماذج التراكوتا التي تعبر عن إيزيس جالسة على السلة الخوصية وتمسك ببعض

الأكواب التي تخدم حالتها كحامية للمرضعة أو للام الحامل. راجع: الأمثلة المستخدمة في

الدراسة عند:

- P. Ballet. Op - cit. Pp.21 - 27.
 - Tran Tam Tinh, Isis. LIMC, (1979) V.p.778
 - Tran Tam Tinh, et Y. Labrecque, Isis lactans. Corpus des monuments gréco- romains d'Isis allaitant Harpocrate, EPRO, 37 (1973) pp. 184 - 191. Figs. 182 - 191.
 - Dunand, Isis - Boubastis, LIMC, 111.4, pp. 145 ff.
 - Dunand, Terres cuites, Louvre, n. 214. pp. 96 - 97.
 33 - Dunand. Terres cuites, Louvre, n. 568. P.208

٣٤ - راجع هامش ١، ٢ .

٣٥ - حول المومياء التي عثر عليها (بتري) في منطقة هواره عام ١٩١١ وترجع إلى القرن الثاني الميلادي، وهي محفوظة حالياً في Royal Scottish Museum في أدينبرج تحت رقم 1911/210.3 راجع عنها .

- Walker, S., and Bierbrier, M., Ancient Faces, Mummy Portraits, from Roman Egypt. London. (1997) cat. 61 – 73, pp. 82 – 83.

- أيضا أشار إليها :

- A.K. Bowman, Egypt after The Pharaoh. London. (1996). P.111, fig.65.

- Grimm, G., Die römische Mumienmasken aus Ägypten, Wiesbaden, (1974) 22, pp. 48- 49, pl.11.4

٣٦ - حول قطعة المتحف البريطاني التي ترجع إلى الفترة ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين ، تحمل رقم (G.R1992.8.11.1) . راجع :-

- Hanson, Op – cit. (1994) p. 181

- Robins. Op – cit. (1993) pp. 82 – 83

- Rowlandson, Op – cit. (1998) pp.287 – 288. fig.33

٣٧ - المقعد الخشبي يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م. تحت رقم 56.353

- Robins, Op – cit. (1993) pp. 83 – 84.

- Rowlandson, Op – cit. (1998) p.288 fig. 33.a

38 - Rowlandson .Op-cit.p.288

٣٩ - حول هذا الخلف، راجع تلك الآراء في :

- Dunand, Isis – Boubastis. LIMC. 1111.4.145; Id, Op– cit. (1979) n.342.

٤٠ - حول قطعة إيزيس داخل النافوس القائم على تمثالين للإله بس راجع :

- Dunand, Isis – Boubastis. LIMC. 111.4.145;

- Id, Op-cit. (1979) n. 342.

- Ballet, Op-cit. (1993) p. 22.

أيضا

٤١ - هناك نماذج أخرى لإيزيس منها قطعة محفوظة حالياً في المتحف اليوناني الروماني، نشرها (برتشيا) عام ١٩٣٠. راجع عنها .

- E.Breccia, Terrecotte figurate greche e greco-egizie del Museo di Alessandria, M.E.G.R. 11.I. Bergama (1930) n. 243,p.53 Pl.XVII.8.
- 42 - Dunand. Op-cit. (1979) n.568. P.208
- ٤٣- راجع هامش ١ ، ٢ .
- 44 - Tokor. Op-cit. (1995) pp.182-190
- 45 - Ibid. p.195
- ٤٦- راجع هامش ٣٦ .
- ٤٧- راجع هامش ٣٥ .
- ٤٨- حول تمثالي حرايقراط والأسد الرابض راجع :
- S. Wallker and M.Bierbrier. Op- cit. no 62,63
- 49 - W.M.Petrie. Portraits. And Memphis, 17, London. (1911) P.20.pl.xiv
- 50 - S.Walker, and M.Bierbrier, Op-cit. p.82. No.61
- 51 - Tran Tam Tinh et Labrecque. Op-cit. pp.24-25
- Ballet. Op-cit.p.24
- 52 - Ballet. Op- cit. p.24 -
- 53 - Tran Tam Tinh et Labrecque. Op-cit. p.24
- 54 - Ballet. Op-cit. p.24
- 55 - Ibid. P.24
- ٥٦ - يحاول Dunand هنا أن يعم الفرضية الفرعونية على نموذج إيزيس الجالسة على سلة نبات بواسطة البذور التي تحتويها، وبالتالي فإن صفة الخصوبة والإنبات والأمومة صفات مرتبطة بها وقائمة في مصر قبل دخول اليونانيين .
- Fr. Dunand, Religion Populaire en Egypt Romaine, Les terres cuites isiagues du musee du Cairo, EPRO, 76,(1979) p.62.
- ٥٧- راجع هامش ٣٧ .
- ٥٨- راجع هامش ٣٦ .
- 59 - Rowlandson, Op-cit.p.288

60 - Fr. Daumas, Op-cit. (1970) pp.63-78. Esp. 72-75

- Cauville, Op-cit. (1990) p.10

61 - Ballet, op-cit. P.24

٦٢ - الشخصية أو آل Sistrum، الذي عندما يحرك يصدر نغمات هادئة وخفيفة، فهو رمز مقدس للإلهة إيزيس، كما أنه في مصر الفرعونية استخدم في الاحتفالات الموسيقية ولعب دورا هاما في الرمزية الدينية لارتباطه مع (حتحور) التي تزين دائما رأسه من أعلى، له دور أساسي في أسطورة عين رع، حيث كان هو الأداة التي تهدئه من خلالها الآلهة النائرة، كما أنه لعب دورا هاما في الميلاد، فموسيقاه تشبه صوت تجعد ورق البردي، التي تمايلت أثناء ولادة حورس في مستنقعات خمني Chemnis. هناك نوعان من هذه الشخصية، الأول يصور داخل ناوس ويعرف SSS، والثاني مقبوس ويعرف Shm. وقد عرفا معا ضمن أدوات طقوس الولادة للإلهة حتحور في معبد دننرا. عن تلك الأداة ودورها في مفهوم الولادة والرضاعة. راجع:

- N. Genaille, Sistrum, diffusion greco - romaine, L.Ä.V., Col. 963-965.

- Chr. Ziegler, Sistrum .L.Ä.V. Col. 959-963.

- Ballet, Op-cit. p.28.

63 - Daumas, Op-cit. P.75

- Cauville, Op-cit. P.11

64 - Daumas, Op-cit. P.75

65 - Ballet, Op-cit. P.30

٦٦ - إيزيس الأم المرضعة من كرانيس، تصوير جداري محفوظ حاليا في متحف Kelesy، وترجع إلى القرن الثالث الميلادي .

- Tram Tam Tinh. Op-cit. (1973) p. 16.

- Rowlandson. Op-cit. p.51. PL.11.

67 - Ballet, Op-cit.p.25.

- B.Bruyere, Un Fragment de Fresque de deir el Mèdineh, BIFAO,22. 1923. PP.121-133

٦٩ - Bruyere. Op-cit.p.122- تصنع من جذع نخلة ثم من البوص بعد ذلك.

70 - Hawass. Op-cit. p.86 -

٧١ - راجع تلك الآراء عند . عبد العزيز صالح . نفسه ص ٢٤.

٧٢ - Petrie. Amulets. Pl.148 ، كذلك . عبد العزيز صالح . نفسه ص ٢٤.

٧٣ - يفترض أن هذا الموضوع يتفق مع وصفة جاءت في بردية ايبيرس الطبية راجع:

- Ebers.97,10-12.

74- Ebers.97,10-12.

الصور التوضيحية

(١) تمثال صغير من التراكوتا للآلهة بيوبو Baubo، ضمن مجموعة خاصة في Medfield ،
مؤرخ بالفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي.

(٢) راجع الصورة (١)

(٣) الآلهة إيزيس داخل الناولس (المامميسي) في حماية الآلة بس، مسرجة من التراكوتا تتبع
الفن السكندري. الفترة البطلمية المتأخرة. محفوظة في Museum alter Plastik. Frankfurt

(٤) الآلهة إيزيس فوق السلة الخوصية، نموذج متحف اللوفر تحت رقم E.21064

(٥) الإلهة بيوبو Baubo فوق السلة الخوصية (وضع الولادة) نهاية العصر البطلمي بداية
الروماني. نموذج (متحف اللوفر) تحت رقم E.20775

(٦) وضع مهياً للرضاعة علي أنية فخارية- أنية من عهد الدولة الحديثة. محفوظة في
Museum of fine art, Boston

(٧) نموذج للمخصص الهيروغليفي mmct في حالة الرضاعة. S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(٨) نموذج للمخصص الهيروغليفي ms في حالة الولادة . S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(٩) نموذج للمخصص الهيروغليفي bk3 /fwr الحامل. S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(١٠) الولادة الآلهية - الملكية للآلهة حتحور في معبد دننرا. القرن الثاني الميلادي. المتحف
المصري.

(١١) تابوت ومحتويات مقبرة مصرية من العصر الروماني لسيدة، عثر عليها في هورا،
ومحفوظة في Royal Scottish Museum في إدينبرج. من القرن الثاني الميلادي .

(١٢) تمثال صغير من التراكوتا لسيدة في وضع ولادة فوق مقعد خشبي. المتحف البريطاني
تحت رقم GR 1992.8.11.1

(١٣) مقعد الولادة المصري. من الخشب من عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م
المتحف المصري تحت رقم 56.353

- (١٤) مشهد للداية الرومانية أثناء عملية الولادة ، إفريز من التراكوتا . القرن الثاني الميلادي،
اوستيا. Archaeological Museum
- (١٥) الآلهة (تأروت) Taweret .حامية المواليد والأطفال الرضع. القرن الثاني/ الأول قبل
الميلاد، متحف فايتزمان كامبريدج .
- (١٦) تصوير جداري من مقبرة في دير المدينة.
- (١٧) رسم علي شفق فخاري لإيزيس ترضع حورس. المتحف البريطاني .
- (١٨) إيزيس المرضعة في معبدها من العصر الروماني في كرانيس .
- (١٩) إيزيس فوق العرش ترضع حورس. العصر البطلمي
- (٢٠) العنراء مريم ترضع المسيح الطفل. من مدينة ماضي. الفيوم. القرنين الرابع والخامس
الميلاديين. متحف برلين .
- (٢١) الملكة كليوباترا ترضع ابنها قيصرن. من ارسينوى. متحف اللوفر. مؤرخ بعام ٥١ ق.م.
- (٢٢) جانب من طقوس الرضاعة الإلهية في معبد دندرا. تصور الأدوات المقدسة المستخدمة في
الرضاعة الإلهية بين حتحور وإيزيس .

